KIRKHS IIUM

# أبحاث محكَّمة

# "النتاج العلمي في دراسات الألسنية الحديثة"

٢٠٢١م

## هذا الكتاب

هذا الكتاب هو عرض لما هو جديد في موضوعات النتاج العلمي لدراسات الألسنية الحديثة ونقدها نقدًا علميًّا منهجيًّا، والكشف عن الفجوات في الدراسات الألسنية القديمة، والعمل على ملئها بتفسيرات حديثة، والترويج للكتب الحديثة والتعريف بمؤلفيها وتسليط الضوء على ما يستحق القراءة في مجال الألسنية الحديثة، والتشجيع على القراءة والنقد البناء والمشاركة الفاعلة بتقديم الآراء والانطباعات الشخصية، كما يهدف إلى إبراز جهود الأعمال المترجمة إلى العربية في مجال الألسنية القديمة ونقدها ومراجعتها، وتقديم مراجعة وشروح تفصيلية للكتب الحديثة لتكون مداخل للكتابة الإبداعية وتطوير الدراسات والبحوث والكتب الحديثة المنشورة. وتتجسد هذه الأهداف في أحد المحاور الثلاثة الأساسية للمؤتمر وهو الألسنية وقضاياها المتنوعة قديما وحديثاً.

رئيس التحرير

ISSN 2805-4407

KIRKHS IIUM

# أبحاث محكَّمة

# "النتاج العلمي في دراسات الألسنية الحديثة"


رئيس هيئة التحرير

الدكتور محمد إخوان بن عبدالله

أعضاء هيئة التحرير

الأستاذ المشارك د. بدري نجيب زبير
الأستاذ المشارك د. عبد الوهاب زكريا
الأستاذ المشارك د. ياسر إسماعيل
الأستاذة المشاركة د. حسلينا بنت حسن
الأستاذة المشاركة د. نئ حنان بنت مصطفى



٢٠٢١م

IRKHS

نشر من قِبل:

**Kulliyyah Islamic Revealed Knowledge and Human Sciences**

الطبعة الأولى، 1442/2021هـ

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة لـ © KIRKHS. ويُحظر طبعُ أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد هذا الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على أسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطيّاً.

**رقم التسلسل الدولي** ISSN 2805-4407

**عضو مجلس النشر العلمي الماليزي**

(Majlis Penerbitan Ilmiah Malaysia-MAPIM)

**طبع من طرف**

**دار شاكر للطباعة والنشر**

**DARUL SYAKIR ENTERPRIS (001141583-P)**

**No. 6 Jalan 4/12A Seksyen 4 Tambahan**

**43650 Bandar Baru Bangi, Selangor Darul Ehsan**

**Tel: 03-8922 1235 Fax: 038926 5748 Email: darulsyakir@gmail.com**

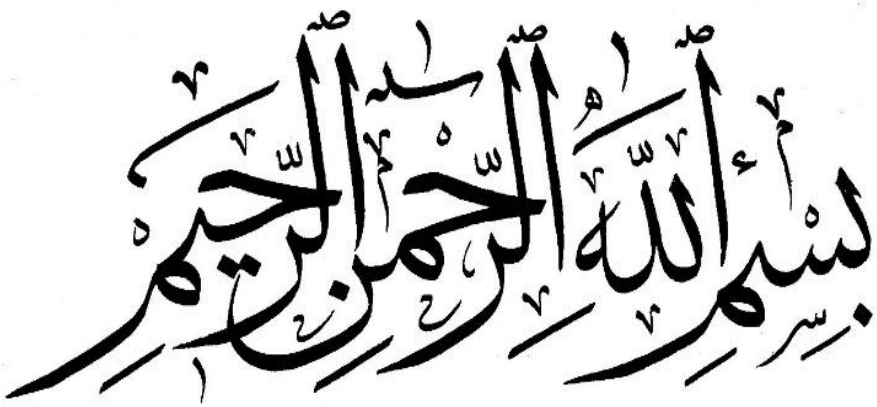
بسم الله الرحمن الرحيم

# إهداء

إلى الباحثين وراء المعرفة والعلم من الهيئة التدريسية في الجامعات...

وإلى الطلبة المجتهدين ...

وإلى الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا على ما تقدمه من دعم للمعرفة والفضيلة...

وإلى كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية...

وإلى محبي اللغة العربية؛ لغة القرآن الكريم...

نهدي إليهم جميعاً هذا الجهد الجمعي والعالمي من أنحاء العالم العربي والإسلامي.

# شكروتقدير

هذا الكتاب لأوراق المؤتمر العالمي السابع ٢٠٢٠م: "النتاج العلمي في اللسانيات والأدبيات بين الإبداعية والنقد" لقسم اللغة العربية وآدابها **بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية** لم يكن ليرى النور بعد توفيق الله تعالى إلا بجهود الباحثين الذين نقدم إليهم أسمى آيات الشكر والتقدير.

وإلى **أعضاء اللجان التنفيذية ورؤسائها للمؤتمر السابع** .

والشكر الوفير إلى **عميد كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتورشكران عبد الرحمن** على تفضله بالموافقة السريعة على نشر الكتاب تحت اسم الكلية.

والشكر موصول كذلك إلى من أسهم في إخراجه تنضيداً ومراجعة وترتيباً.

# هذا الكتاب...

هذا الكتاب هو عرض لما هو جديد في موضوعات النتاج العلمي لدراسات الألسنية الحديثة ونقدها نقدًا علميًّا منهجيًّا، والكشف عن الفجوات في الدراسات الألسنية القديمة، والعمل على ملئها بتفسيرات حديثة، والترويج للكتب الحديثة والتعريف بمؤلفيها وتسليط الضوء على ما يستحق القراءة في مجال الألسنية الحديثة، والتشجيع على القراءة والنقد البناء والمشاركة الفاعلة بتقديم الآراء والانطباعات الشخصية، كما يهدف إلى إبراز جهود الأعمال المترجمة إلى العربية في مجال الألسنية القديمة ونقدها ومراجعتها، وتقديم مراجعة وشروح تفصيلية للكتب الحديثة لتكون مداخل للكتابة الإبداعية وتطوير الدراسات والبحوث والكتب الحديثة المنشورة. وتتجسد هذه الأهداف في أحد المحاور الثلاثة الأساسية للمؤتمر وهو الألسنية وقضاياها المتنوعة قديما وحديثاً.

**رئيس التحرير**

## مقدمة الكتاب

الحمد لله وكفي والصلاة والسلام على رسوله المصطفي وآله وصحبه الغر الميامين أجمعين. وبعد؛

فبشكل عام، تتجه الدراسات اللغوية والأدبية العربية نحو الإصلاح بمواضيع منهجية ودينية جديدة؛ إذ كان العلماء القدامى يتخلصون من الأفكار المتناقضة التي تتعارض مع الفكر الإسلامي، كما أن هناك نقلة في دراسة اللغة من خلال تحديث اللغويات وتحديث مناهجها ومحتوياتها؛ وذلك لحاجتنا إلى إصلاح الفكر اللغوي الذي يمكننا من قراءة جديدة للمصادر القديمة. وهذا بسبب طبيعة المحتويات لدى القدامى التي هي مزيج من النصوص غير المنهجية والمعلومات والتفسيرات والتي تعرض بعضها للسرقة الأدبية. تعد مسألة إثبات الحجة لبعض القضايا اللغوية واللغوية موضوعاً معقداً؛ لأن الجهود المبذولة للجدل قد تعثرت ، ومن ثمّ نزع اللغة العربية بوصفها لغة ثانية لمتحدثيها؛ لذلك فإن الإصلاح في الدراسات اللغوية هو تقدم إيجابي حتمي؛ لأن ما كان مناسباً أمس قد لا يكون مفيداً اليوم؛ أي أننا سنأخذ من القديم ما يناسبنا ونرفض العكس.

لقد استفاد العلماء الغربيون المعاصرون بشكل كبير من اللغة العربية والدراسات الأدبية، واستخدموا المنهج العربي القديم في بعض المناسبات؛ لذلك هناك علاقة بين اللسانيات والدراسات الأدبية من جهة والتراث القديم من جهة أخرى. استفادت الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة بشكل مباشر أو غير مباشر من تقاليد اللغة العربية. عند ربط إسهامات العلماء القدامى

بالعصر الحديث؛ إذ يجب أن نفرق بين المناهج الآتية: أولاً منهج العلماء العرب القدامى في البحث؛ حيث إن المنهج القديم في الدراسات الأدبية واللغوية العربية يعكس الدراسات الإنسانية القائمة على العلاقة بين الإنسان واللغة التي تركز على خصائصه اللفظية. وقد استفاد العلماء الغربيون من الدراسات اللغوية والأدبية العربية القديمة خاصةً الدراسات الصوتية والنحوية والتراكيب والقصائد والأدب وكتب سيبويه والخليل بن أحمد والجاحظ ومن الشعراء الآخرين؛ لكون المعرفة تراث إنساني مشترك يرتبط بثقافة ووضع كل أمة، ففي تحليل بعض قضايا اللغة العربية، اتبعوا منهجية علماء اللغة العربية التي من شأنها أن تقودهم إلى المراحل الثلاث لتجميع اللغة؛ حيث تم تجميع العناصر المعجمية في اللغة وتفسيرها دون أن تكون في أي ترتيب محدد، كما اعتمدوا على إثبات الجدل اللغوي بالآيات القرآنية، والحديث النبوي، والأدب العربي القديم، وعن طريق الاستماع إلى البدو.

في ضوء ذلك، دعت اللجنة التنفيذية والعلمية للمؤتمر الدولي السابع للغة العربية وآدابها ICALL 2020 الباحثين والأكاديميين المهتمين بقضية المراجعة والنقد على وجه الخصوص، وهذه هي أسس البحث والمنهج الذي يمكن لأي أكاديمي من خلاله تبدأ المتابعة، وتحديد اتجاه البحث المقدم. تولى العلماء القدامى من اللغويين والأدباء مهام مراجعة وانتقاد الأعمال السابقة؛ لإظهار أن أي قصور في تقييم هذه الأعمال سيؤدي حتما إلى خيبة أمل في مستوى البحث أو تحويله عن أهدافه. والاتجاهات، وهذا أيضاً ليكون بمثابة تذكير للباحثين بالغرض الفعلي من عنوان البحث أو لتلخيصه أو تحديد فجوات البحث التي يجب معالجتها. تساعد المراجعة المنهجية الباحث في الكشف عن

تفسير جديد للنتائج السابقة غير قابل للتحقيق إلا من خلال التدقيق فيما تم كتابته مسبقًا، كما أنه يساعد على تحديد النتائج غير المحددة للأبحاث ذات الصلة؛ ما يمهد طرقاً لتفسيرات ونظريات جديدة، وفضلاً عن ذلك فإن المراجعات المنهجية - من خلال توصياتها - تعد بمسارات جديدة للمهام البحثية المستقبلية من شأنها أن تكشف عن بعض المتغيرات الجديدة للنتائج أو تكتشف العوامل المختلفة بين الدراسات، ولا فرق في هذا الصدد بين الدراسات اللغوية والأدبية. ينتقد اللغويون - بجميع تخصصاتهم في مجال الدراسات اللغوية - اللغة العربية بشكل عام دون تفضيل بين نماذجها واتجاهاتها، حيث لم يقدموا على وجه التحديد تقييماً محدداً لبعض اللغويين أو مدارس اللغة؛ أما في مجال الأدب فتم عمل مراجعات لمواقف النقاد من النصوص الأدبية التي تختلف بين ذاتية القارئ وموضوعية النص، وتفسير الإشارات اللغوية في النص الأدبي، ووحدة النحو والبنية البلاغية في الداخل وسياق علاقتهم بالأسلوب.

ما سبق ذكره سبب رئيس في قيام قسم اللغة العربية وآدابها بكلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية بتنظيم مؤتمر عالمي هدفه الرئيس جمع الباحثين والأكاديميين النشيطين في مجال البحث في النتاج العلمي في اللسانيات والأدبيات بين الإبداعية والنقد.

**محاور المؤتمر:**

١. الابتكار الأكاديمي في مواجهة تحديات الثورة الصناعية ٤,٠.

٢. المصنفات المترجمة إلى اللغة العربية في الدراسات اللغوية والأدبية.

٣. المنتجات اللغوية مثل: القواميس وبرامج الحاسب الآلي وغيرها.

٤. المصنفات الأدبية (قصائد / قصص قصيرة / رواية / دراما).

٥. النظريات الكلاسيكية والحديثة في الأدب والنقد.

٦. النظريات الكلاسيكية والحديثة في اللغويات.

٧. الأساليب الحديثة في تعليم اللغة العربية.

**أهداف المؤتمر:**

يهدف هذا المؤتمر إلى ما يأتي:

١ .عرض أحدث الاتجاهات والقضايا في الدراسات الأدبية واللغوية في أطر نقدية وموضوعية ومنهجية.

٢ .التعرف على الفجوات في الدراسات اللغوية والأدبية الحديثة وسدها بتفسيرات جديدة.

٣ .الترويج لمؤلفي الكتب الحديثة المختارة وإبراز قيمة مصنفاتهم.

٤ .تشجيع القراءة والنقد البناءين من خلال المشاركة الفعالة في إبداء الآراء والانطباعات الشخصية.

٥ .التوكيد والتقييم والمراجعة للمصنفات المترجمة إلى اللغة العربية.

٦. عرض مراجعة وشرح تفصيلي للكتب الحديثة بوصفها مقاربات للكتابة الإبداعية لتطوير البحوث والكتب الحديثة المنشورة.

قامت اللجنة العلمية باختيار الأوراق المقدمة إلى المؤتمر، بحيث يمكن للقارئ الوقوف على موضوعات عدة. وقد قامت هيئة التحرير بمراجعات علمية للبحوث المقدمة، وقامت أحيانا بتعديلات على البحوث بعد مراجعتها وتحكيمها من أعضاء اللجنة العلمية، وإعادة ترتيب البحوث مرة أخرى وفق قواعد النشر التي اشترطناها في المؤتمر، وقد قررت هيئة التحرير اتباع توثيق الجمعية النفسية الأمريكية (APA)؛ إذ وجدنا أن نسبة من الباحثين لم يلتزموا بقواعد النشر، بل إن هناك من وثّق البحث توثيقاً يدوياً، ورفضنا بعض البحوث؛ لأنها لا تتوافق مع محاور المؤتمر والقواعد العلمية المتبعة في كتابة ورقة المؤتمر. وثمّ تقسيم موضوعات كتاب أبحاث المؤتمر العالمي السابع ٢٠٢٠م: "النتاج العلمي في اللسانيات والأدبيات بين الإبداعية والنقد"، وتم تقسيم الموضوعات حسب المحاور التي تتوافق مع موضوع الورقة المقدمة، وفي خاتمة الأمر نقدم الشكر الجزيل لإسهامات كل من **الدكتور أدهم محمد علي حموية**، **والدكتور عبد الحليم سامي**، وطالب الدكتوراه **كمارا محمد موسى** على مراجعة البحوث لغوياً وأسلوبياً وإملائياً فلهم منا كل شكر وتقدير.

# فهرس المحتويات

**توظيف معايير القصدية والمقبولية والموقفية عند روبرت دي بوجراند في آيات مختارة لمفهوم الصبر**
الدكتورة سعاد بنت سعيد بن علي الدغيشية ١

**مفهوم الخطأ الترجمي: ترجمة الشيخ والبحر أنموذجاً**
محمد برهان عبد الحميد والأستاذ المشارك الدكتور أكمل خزيري بن عبد الرحمن ١١

**الاتجاهات المتنوعة للنظريات الدلالية الحديثة**
محمود أحمد موسى والأستاذ الدكتور حنفي حاج دوله ٢٠

**أخطاء شائعة في استخدام المذكر والمؤنث لدى دارسي اللغة العربية من الملايو في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا**
أقونق يوسف والدكتورة نور أزلينا عبد الله ٣٣

**أسلوب القصر بطريق تقديم ما حقه التأخير في سورة الأعراف**
**دراسة تحليلية بلاغية** PAN SHI TONG ٤٤

**الأفعال الثلاثية المزيدة في المصادر العربية وغيرها دراسة تحليلية لصيغة "استفعل" في "سنن أبي داود" أنموذجًا**
أمين بن عزمان ومحمد فخري ذو الهادي بن عبد الرحيم
ومحمد زهير بن محمد ٥٧

**الألفاظ العربية المقترضة في لغة قومية هوي الصينية: دراسة تحليلية صوتية دلالية**
وانغ تاو ٦٨

**الإمالة من منظور النحو (المفهوم والأسباب والموانع)**
أمين بن عزمان ٧٨

**التداولية وأثرها في تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي**
سجود عمر بني ياسين والأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي ٩٢

**التركيب النحويّ العربيّ المخالِف للقاعدة في ضوء المتبقّي ونظرية الأفضلية: مثلٌ من المفعول به**
الدكتور محمّد نيزوان بن موسلينغ ١٠٠

**التطور الدلالي في الألفاظ الملايوية والأردية المقترضة من العربية: دراسة تحليلية مقارنة**

الدكتور محمد إخوان بن عبد الله ولبنى شكيل مير ١١٨

**التناص.. مفهومه وأشكاله وتجلياته في الشِّعر الفلسطيني المعاصر**

الدكتورة مريم مخلص يحيى برزق ١٣٣

**الدلالات اللغوية وأثرها في التفسير من خلال كتاب "فتح البيان في مقاصد القرآن" للشيخ صديق حسن خان القنوجي رحمه الله المتوفي ١٣٠٧م : دراسة تحليلية نموذجية**

الدكتور سيد آصف محمود ١٤٩

**النحو القرآني لدى القدماء والمحدثين: تطوراته وفعاليات تطبيقاته**

عارف عزرائي بن محمد نور ومحمد ذاهن بن محمد يوسف والأستاذ الدكتور حنفي بن دوله ١٥٦

**أهمية "أصل الحديث اللغوي" لدى ابن هشام في الاستشهاد النحوي وتطبيقاتها**
محمد نورحان بن حمسي ووان محمد شاكر بن وان عدنان ١٦٦

**تقديم المفعول به على الفاعل وحذفه في كتاب رياض الصالحين**
نصيرة إسماعيل، والأستاذ المشارك الدكتورة ياسر إسماعيل ١٧٥

**دراسة في أنواع الإدغام في الفعل الثلاثي المضعف وأحكامه الوارد في الجامع الترمذي: باب الطهارة أنموذجا**
نورالأفرينا بنت نورومي والأستاذ الدكتور حنفي دوله الحاج ١٨٧

**دلالات الأفعال الثلاثية المزيدة في كتاب سنن أبي داود (كتاب الطهارة والاستسقاء والتطوع أنموذجا)**
أمين بن عزمان ١٩٩

**دلالة الأفعال باعتبار الزمن والجهة والقرائن والسياق عند النحاة العرب بين القدامى والمحدثين**
رجا نور حنيسة بنت رجا سليمان
الدكتور محمد إخوان بن عبد الله ٢١٦

**علاقة وزن اسم الفاعل الثلاثي المجرد بضبط وزن مصدر الفعل الثلاثي المجرد "دراسة مقارنة بين كتاب سيبويه ومعجم تاج العروس"**
الأستاذ الدكتور حنفي دولة والدكتور رجب دومة ٢٢٦

**علم اللغة الاجتماعي وأثره في تعليم العربية للطلبة الناطقين باللغة الصينية: المبادئ الاجتماعية أنموذجا**
ماتيانبينج والأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي والأستاذ المشارك الدكتور شمس الجميل يوب ٢٤١

**قضايا في إعجاز ترجمة القرآن الكريم**
أمين بن عزمان والدكتور عبد الحليم بن صالح ٢٦٣

**لغة الإعلام وأثرها في تشكيل الوعي الجمعي الاجتماعي: دراسة وصفية تداولية**
الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي وسجود عمر بني ياسين ٢٧٨

**مساهمة علم اللغة الجنائي في قبض المجرمين: دراسة استكشافية**
عبد الهادي عبد الرحيم وخير الأكبر بن خالب ونور حظلنا بنت محمد نور حظلي ومحمد فرحان بن مت عيسى ٢٨٧

**تعليمية النحو العربي من منظور اللسانيات الإدراكية مقاربة نظرية**
الدكتور أدهم محمد علي حموية ٢٩٤

**المدرسة التّوليديّة التّحويليّة: بين الإبداع والنّقد**
الدكتورة هيام المعمريّ ٣٠٦

**نحو الأطر المعجمية العصرية: كتاب "دراسات معجمية ولغوية تقابلية للدارسين في الجامعات الماليزية" أنموذجا**
الدكتورة نورأزلينا عبد الله والأستاذ الدكتور حنفي دوله

# النحو القرآني لدى القدماء والمحدثين: تطوراته وفعاليات تطبيقاته

**The Quranic Syntax among Earlier and Modern Scholars: Developments, Impacts and Its Applications**

**عارف عزرائي بن محمد نور: الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا**
**محمد ذاهن بن محمد يوسف: الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا**
**الأستاذ الدكتور حنفي بن دوله: الجامعة الاسلامية العالمية ماليزيا**

---

**ملخص البحث**

يقصد هذا البحث إلى دراسة النحو القرآني وهو فهم الأسس النحوية العربية وقواعدها على أساس القرآن الكريم، علمًا بأن القرآن الكريم نزل بلغات العرب المختلفة بل بأفصحها فهو وحدة لغوية ثرية. فأما النحو العادي المنتشر فله ما له وعليه ما عليه، إذ قد يجد فيه متعلم العربية من الصعوبات التي تعرقل فهم قواعدها وأسلوبها وأحكامها. تناول البحث الجهود التي دعت إلى اعتماد القرآن الكريم منطلقًا في الدرس النحوي حيث بدأه عدد من النحاة القدماء مثل عيسى بن عمر الثقفي وتابعه بعض المحدثين نحو أحمد مكي الأنصاري فدعوا إلى النحو القرآني، فكانت دعوتهم مبثوثة في مؤلفاتهم المتنوعة على شكل توجيهات وتطبيقات حسب النحو القرآني. ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن تطورات جهود بذلها النحاة القدماء والمحدثون في التنظير بالنحو القرآني وصولًا إلى تطبيقهم نصوص القرآن الكريم في التقعيد. واستخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات المتعلقة بالبحث، ولتحقيق نتائج عدة منها توظيف النحو القرآني في دراسة الظواهر العربية خصوصًا في استخدام الجملة الفعلية، والجملة الاسمية، والأساليب تيسيرًا لفهمها لدى المتعلمين الجدد وتقريب النحو إلى نفوسهم نظرًا للارتباط العضوي بين النحو والقرآن الكريم، وتقديم توجيه نقدي من أجل تمكين الدراسة القرآنية التي ظهرت في مؤلفات درست النحو القرآني، وغير ذلك من النتائج التي يرمي إليها هذا البحث

.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم، اللغة العربية، النحو القرآني، النحاة القدماء، النحاة المحدثون.

**المقدمة**

نزل القرآن الكريم بلغات العرب المختلفة ولم يعرف النحاة واللغويون القدماء الاحتجاج بالقرآن الكريم في النحو باعتباره المصدر الأول للتقعيد. والعلاقة بين اللغة والقرآن علاقة قديمة بدأت منذ أوائل نزول القرآن، ويعد القرآن الكريم سبب وجود علوم العربية وغيرها من العلوم التي جاءت خدمة له، وقد نشأ تحت ظلال هذه العلاقة النحو العربي على أيدي نحاتنا الأوائل الذين وضعوا قواعده. فإن علوم النحو العربي من أهم علوم اللغة العربية من حيث معرفة صحة التراكيب اللغوية وضعفها، وكذلك الأمور المتعلقة بالألفاظ من حيث تراكيبها. أما النحو القرآني فما يقصد به هو الأسس والقواعد والأصول التي قامت على أساس القرآن الكريم، سواء كانت معها شواهد أخرى تدعمها أم لم تكن، وذلك لأن القرآن الكريم بقراءاته المختلفة أفصح قواعد النحو وزاد من قيمتها، وأمدها بأمتن القواعد وأحسن الأساليب. فيكون من مميزات النحو القرآني هي عنايته في الحفاظ على المعنى عناية كبيرة حيث ابتعاده من اللحن، وكذلك لتجنب الوقوع في أخطاء التأليف، والقدرة على الإفهام؛ فبه يعرف كيفية التركيب العربي من حيث

فصاحته صحة وسقما، وكيفية ما يتعلق بالألفاظ من حيث وقوعها في التركيب. فلذلك، الدعوة إلى النحو القرآني منذ بدء نشأة علم النحو حتى يومنا هذا، وما وصل إلينا من تراث ضخم يدل على دقة فهم النحاة في الكشف عن معاني النص الكريم وأسراره.

وبناءً على ما تقدّم آنفًا، فقد اقتضى على الباحثين في إجراء البحث تحت هذا الموضوع للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ما أهمية الاحتجاج بالقرآن الكريم في التقعيد؟

٢. ما موقف النحاة القدماء والمحدثين في الاحتجاج بالقرآن الكريم؟

ويهدف هذا البحث إلى الكشف عن تطورات جهود بذلها النحاة القدماء والمحدثون في التنظير للنحو القرآني وصولًا إلى تطبيقهم نصوص القرآن الكريم في التقعيد. واستخدم هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي لجمع البيانات المتعلقة بالبحث، ولتحقيق نتائج مرغوبة.

واشتمل على ثلاثة مباحث وهي :

المبحث الأول بعنوان : النحو القرآني لدى القدماء

المبحث الثاني بعنوان : النحو القرآني لدى المحدثين

المبحث الثالث : التطبيقات في النحو القرآني

**المبحث الأول: النحو القرآني لدى القدماء**

كان اللحن في العربية موجودًا قبل نزول القرآن الكريم وانتشر وظهر خطورته في قراءة القرآن. لذلك عني الخلفاء بمحاربته وزاد الاهتمام بالنحو باعتباره في بدايته وُضِع حفاظًا على القرآن من اللحن، ولم يعدُّ النحاة واللغويون الاحتجاج بالقرآن الكريم كمصدر أول للتقعيد بالصورة التي نرمي إليها. ولو تتبعنا تاريخ النحو لوجدناه يخطو خطوات طبيعية من البساطة إلى التعقيد، ومن البدائية إلى النظر العلمي فلم ينشأ النحو مرة واحدة بل تعاون نحاتنا في تكوينه عبر الأجيال. وكانت جهود أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) في ملاحظة كل كلمة في آيات القرآن الكريم ونقط الإعراب يبين عن نضج حسه اللغوي وما فعله بدأ يسيرا إلا أنه مهّد للإعراب ليشُق طريقه ولتنشأ المصطلحات الأولية للنحو. وهذه المظاهر تعتبر كعلامة بارزة واللبنة الأولى للنحو العربي. ونشأت في ظلال القرآن علوم شتى كالتفسير والقراءات والمجاز والغريب، وكان لعلوم العربية دراسةً وافرَة، ذلك أن فهم معاني القرآن وتفسيره ومعرفة غريبه إحتاج إلى دراسة العربية ولم تكن في هذه الحقبة من دراسة العربية مبوبة ومقسمة. فنشأت علوم العربية لخدمة القرآن ولم يفكر العلماء ابتداًء في دراسة علم يبحث في علل التأليف أو علل النحو ولكنهم توصلوا إلى ذلك بعد أن نضجت الفكرة لديهم في أثناء قيامهم بتعليم القرآن.

وبدأ في القرنيين الأول والثاني الهجريين مرحلة تأسيس النحو العربي، ومن خلالها انبرى أصحاب القراءات واللغة يخوضون لججها وغمارها؛ من أمثال عيسى بن عمر (ت ١٤٩هـ)، وأبي عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)، ويونس بن حبيب (ت ١٨٢هـ)، وسيبويه (ت ١٨٠هـ)، وغيرهم. ويعتبر نحاة في هذه الحقبة من رجال الطبقة الأولى في النحو، والحق أن لرجال هذه المدرسة أقوالًا من صميم النحو ولكنها ليست من السعة والدقة بحيث نعدُّهم نحويين متخصصين، وكانوا مقرئين ومعربين ومعجمين وأيضا نحويين ولكن بصورة محدودة، وقد مهّدوا لظهور النحو في صورته الكاملة. علاوة على ذلك، لا يمكن أن نقول أن قولهم وآرائهم في النحو ظهر صراحة وإنما يلمح في أثناء كلامهم المثبوت في

مؤلفاتهم، وسنمر مرورًا سريعًا على طائفة من أشهر نحاتنا من المتقدمين والمتأخرين الذين كان لهم دورًا شهيرًا في النحو العربي عامة.

**١ .عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ)**

وقد ألّف عيسى كتابين في النحو هما (الجامع) و (الإكمال) والحق أن أحدًا لم ير هذين الكتابين إلا ما وصلناه من نحوه مبثوث في تلاميذه مثل سيبويه وغيره. ونقل من عيسى بعض آرائه وليس كلها خصوصًا في المسائل التركيبية المعقدة بسبب أنه كان يحيط بأبواب النحو إحاطة العالم المتمكن وتجلى نحوه في قرائته المختارة فقد كان يرجح إعرابًا على آخر حيثما وجده موافقًا للعربية ومضحًا للمعنى (حلواني، ١٩٧٩م). ومن جهد عيسى في النحو كما قيل قصته مع أبي عمرو بن العلاء أن "نصب الاسم الواقع بعد الاستثناء المنفي على أنه خبر ليس"، وقاعدته مشهورة في المصادر المختلفة في الجملة "ليس الطيب إلا المسك". تمكن أبو عمرو بن العلاء أن يبرهن هذه القاعدة بالدليل القاطع أنه يأتي منصوبًا على لغة الحجاز ومرفوعًا على لغة تميم فسلّم لأبي عمرو ورجع عن قياسه، وهذا يقودنا إلى أن ما يذهب إليه في السماع والأثر أقوى حجة من القياس فينبغي أن تؤسس قواعد النحو على الأقوى والأعرب حجة وهو القرآن (يوسف وعلي والفتاح، ١٩٨٠م).

**٢ .أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ)**

يعتبر أبو عمرو بن العلاء من أئمة النحو واللغة والقراءة وكان يستند إلى القرآن في بناء قواعد إعرابية حيث يمكن ملاحظته في إعرابه الاسم الواقع بعد إلا بدلًا من المستثنى منه في الاستثناء المنفي حيث ينقل عنه سيبويه فيقول: "حدثني يونس أن أبا عمرو كان يقول الوجه ما أتاني القومُ إلا عبدُ الله. فلو كان هذا بمنزلة أتاني القوم لما جاز أن تقول: ما أتاني أحمد كما لا يجوز أتاني أحد ولكن المستثنى في هذا الوضع مبدل من الاسم الأول ولو كان من قبل الجماعة لما قلت : {وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ}[١] (عبد السلام، ١٩٨٥م).

**٣ .الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)**

من الملاحظ أن في زمن الخليل قد وصل إلى مرحلة النضج في النحو العربي بطريقته يغلب الحس اللغوي ويبنى على دعائم قوية من التذوق للأساليب العربية بالرغم من محاولاته لإخضاع النحو لقوانين وأحكام العقل، وما هذه المحاولات من الخليل إلا لتقنين وضبط اللغة وتقعيدها. وبالإضافة يعتمد الخليل على السماع كثيرًا ويعتد به وهو الأصل الذي وضعت عليه الأقيسة وقعدت عليه القواعد بعد النظر إلى كثرة المسموع واطراده أو قلته، كما ذكرت خديجة الحديثي أن من منهج الخليل يهتم بالقراءات وأنه لم يخطئ قراءة وإنما يقيس عليها ما يضعه من عبارات أو يقيسها على ما جاء في كلام العرب الفصيح (خديجة، ٢٠٠١م).

ومن الدليل الذي يشير إلى استدلال الخليل على كلام العرب الفصيح بقول سيبويه: "وسألته عن قوله عز وجل: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ}[٢] ما منعها أن تكون كقولك: "ما يدريك أنه لا يفعل"؟ فقال لا يحسن ذا في ذا الموضع إنما قال: "وما يشعركم" ثم ابتدأ فأوجب فقال: "إنها إذا جاءت لا يؤمنون"ولو قال: "وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون"، كان ذلك عذرًا لهم وأهل المدينة يقولون "أنها" فقال الخليل هي بمنزلة قول العرب "ائت السوق أنك تشتري لنا شيئًا" أي "لعلك" فكأنه قال: "لعلها إذا جائت لا يؤمنون"(عبدالسلام، ١٩٩٢م). بذلك الملاحظة سنكتشف أن الخليل يراعى قرائته من أجل المعنى لأن النحو وجد لفهم معاني القرآن ولا ينبغي أن يصير العكس.

**٤ .يونس بن حبيب ( ت ١٨٢هـ)**

استند يونس بن حبيب إلى منهج وصفي في استقراء ما في القرآن لاستنباط الحكم العربي ودليله ذكر أبو حيان في تفسيره أن يونس حكى أن (لكنْ) ليست من حروف العطف ولم تقع في القرآن غالبًا إلا و (واو) العطف قبلها. علاوة على ذلك، ومن سمات الوصفية عند يونس أن له نظرات وظيفية في تحليل التركيب يراعي فيها أعراف اللغة، وينظر إلى بنية العبارة والعلاقات القائمة بين أجزاء الجملة، فهو يذهب مثلًا إلى أن "الذي" قد تقع حرفًا مصدريًا، وتقوم بوظيفة "أن" أو "ما" وحجته في ذلك الآية الكريمة : {ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُۥ}[٣]. وهذا يدلُّ على أنّ يونس كان يبني أحكامه في النحو بعد استقرائها أمثلتها في القرآن الكريم.

**٥ .سيبويه (ت ١٨٠هـ)**

كان سيبويه يستدل بالقرآن الكريم ويعتبره كمصدرًا مهمًّا حينما يضع القواعد ويدوّنُ الأصول ولم يكن في النص القرآني اختلاف لأنه من لدن عزيز حكيم. فالقرآن الكريم عند سيبويه هو الأساس الأول في الاستشهاد وهو الأصل الذي يقاس عليه مثل ما جاء في باب: (ما يكون مضمرًا فيه الاسم متحولاً عن حاله إذا أظهر بعده الاسم، حيث يقول: "وذلك لولا ولولاي إذا أضمرت الاسم فيه جرّ، وإذا أظهر رفع ولو جاءت علامة الإضمار على القياس لقلت: "لولا أنت" كما قال سبحانه : {لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ}[٤]. ويعتمد سيبويه على قواعد في القرآن حيث تقول القاعدة لا تجيز إتيان التمييز بعد فاعل نعم وبئس إلا إذا أُضمر الفاعل كما جاء في قوله تعالى: {بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا}[٥]. وكان سيبويه يعتمد على ما ورد في لغة التنزيل، وعلى ما جاء في كلام العرب موافقًا لما ورد في لغة التنزيل (إبراهيم، ١٩٩٤م).

**المبحث الثاني: النحو القرآني لدى المحدثين**

ازدهرت الأنظار النحوية حتى استوت على يد الخليل بن أحمد الفراهيدي نظرية النحو العربي، وظهرت في (الكتاب). وبدأ النحاة بعده يتوسعون بنقل الحواشي، والشروح، والتوضيح عمن سبقه وإطالتها، كأنما وضعت الطبقات الأولى من النحاة لا يجوز الخروج عليهم بدون نفي جهودهم وإنكار إسهاماتهم في وضع علم النحو وتعقيده، كما قال أبو عثمان المازني: "من أراد أن يعمل كتابًا كبيرًا في النحو بعد كتاب سيبويه، فليستحي"، حتى يكون الشعر أفضل شواهدهم من المصدر القرآني. فنهجت الدراسات النحوية نهجًا ذهنيًّا تجريديًّا بعيدًا عن واقع اللغة، وصوغ التمارين والأمثلة التطبيقية العقلية الواقعية. فأصبحت القواعد بعملهم ذلك جافة ينفر المتعلم منها. كان النحو العربي يعمد إلى إعراب الآيات، وهي مبتورة عن سياقاتها. فالنحو القرآني ليس كذلك، بل أقرب إلى نحو النص الذي يبرأ الجملة بارتباطها بغيرها من الجمل في وحدة دلالية حتى يصبح المعنى واضحًا في توجيه الإعراب ما قد يعارض قاعدة نحوية ما. فارتبط نحو القرآن بكتب المعاني، وكتب التفسير، وكتب إعراب القرآن.

لذلك، قد التزم نحو القرآن عند المحدثين بالإرهاصات الأولى لمحاولات تيسير النحو وإصلاحه في العصر الحديث، وارتفعت أصوات تنقد القواعد التى وضعها النحاة القدماء، وتنادي بنحو متحرر من كثرة التعريفات، والنظريات، والاستثناءات، والذي يعني هنا الوقوف عند الذين التزموا بفكرة تيسير النحو القرآني لديهم مبتدئًا بإبراهيم مصطفى (ت ١٩٦٠م)، وعباس حسن (ت ١٩٧٨م)، وبنت الشاطئ (ت ١٩٩٨م)، وأحمد مكي الأنصاري (ت ٢٠٠٣م)، وفاضل صالح السامرائي (معاصر)، وغيرهم. وقد انقسم هؤلاء الباحثون إلى فريقين، فريق اهتم بالدعوة إلى النحو القرآني، وآخر اهتم بتحويل تلك الدعوة إلى تطبيق عملي.

**١. إبراهيم مصطفي (ت ١٩٦٠م)**

هو تلمس آثار النحو القرآني من خلالها، وهي تتمثل في مجموعة من القواعد النحوية التي اعتقلها النحاة، فأتى القرآن ليوسع دائرتها ويفرعها. المثال:

القاعدة تقول: "عدم جواز تقدم خبر "ليس" عليها لأن "ليس" فعل غير متصرف، فهو عامل ضعيف لا يتقدم عليه معموله نظير نعم وبئس وعسى وفعل التعجب ويقول آخرون؛ بل يصح لأنه قد ورد في القرآن:

{أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ}[٦]، وقد تقدم في هذه الآية معمول الخبر وهو دليل على جواز تقدم الخبر نفسه، لأن المعمول لا يتقدم إلا حيث يتقدم العامل" (إبراهيم، ٢٠١٣م). وقد رام صاحب "الإحياء" من إيراده لهذه القاعدة بيان أن هناك ما يخالفها وأن في الأمر سعة ما دامت هناك طائفة من النحاة تجيز تقدم خبر ليس عليها والقرآن يعضد ذلك (الحارثية، ٢٠١٧م).

في إعراب الاسم المنصوب الذي يبدو أنه متحدث عنه، وأنه صدر جملة اسمية تامة يقول صاحب الإحياء: "والمتأمل يرى غير هذا، فأنه ليس بعده من خبر ولا شيء يتحدث به، يقول: لا ضير، ولا فوت ولا بأس، فيتم الكلام، ويقدر النحاة محذوفًا غير موجود أو حاصل، وهو لغو، لا يزيد تقديره في المعنى شيئًا. وما يذكر بعد هذا الاسم من الظروف ليس خبرًا له لأنه يحذف ويتم الكلام دونه. ففي قوله: {قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ}[٧]، لا تجد فيها ما يصح أن يكون خبرًا على طول الكلام وأصل الجملة "لا عاصم" وكل ما بعدها بيان يكمل به المعنى، لكنه لا يهدر بحذفه حتى يكون الكلام بلا فائدة" (إبراهيم، 2013م).

كان جهد إبراهيم مصطفي صريحًا شجاعًا جدًّا، ولكنه حصر بحثه في الاسم ومشكلاته بيد أنه تناول صورًا مشرقة من أساليب القرآن، ولكنه لم يبلغ ما نريد من النحو القرآني، لأننا سنجد في القرآن الكريم ما يوسع دائرة القواعد النحوية بعدما حصرها النحاة بسبب قصر استقرائهم لكتاب الله وحسبوا أن في الشواهد الشعرية ما يغني عن غيره.

**٢. عباس حسن (ت 1978م)**

فهو يدعو إلى الاحتجاج بالقرآن على ما سواه، لأنه أفصح اللغات. وقوله: "واليقين عندي أن القرآن فوق مستوى التأويلات، وأن فيصل الرأي فيه، صحة الاستشهاد النحوي والبلاغي بظاهره من غير نظر إلى قلة أو كثرة" (عباس، 1971م). وذكر في كتابه النحو الوافي أسباب تأليفه: "الفرار من العلل الزائفة، وتعدد الآراء الضارة في المسألة الواحدة، ولهما من سوء الأثر وقبيح المغبة ما لا يخفي. وحسبنا من التعليل أن يقال، المطابقة للكلام العربي الناصع –القرآن الكريم- بقراءاته الثابتة الواردة عن الثقات في مكان الصدارة من هذا، لا نقبل في أسلوبه تأولًا ولا تمحلًا" (عباس، 1966م). وكثر موقف عباس حسن في طلب مراجعة القواعد النحوية واستثمار ما ورد في كتاب الله، ولكن لم يذكر كيف تسير المراجعة، ومن يجريها، ولم يعط أمثلة لذلك.

**٣.عائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ (ت 1998م)**

يستخلص بأن بنت الشاطئ من دعاة نحو القرآن في أثناء أقوالها الموجودة في مؤلفاتها، منها "الإعجاز البياني للقرآن الكريم"، ونقدت فيها منهج الجرجاني في الاستشهاد بالشعر العربي في استخراج أسرار البيان العربي دون شواهد القرآن، فقالت: "لكنا نختلف مع الجرجاني في أن تلتمس أسرار البيان العربي في شعر الشعراء، ونثر البلغاء، ولا تلتمس في النص الأعلى الذي لا يمكن أن يصح لنا ذوق العربية بمعزل عنه" (بنت الشاطئ، 2014م). "ولبنت الشاطئ جهود كبيرة في التفسير البياني هدتها إلى أن تقدم منطلقات رائعة في الدرس النحوي، منها: لا ينوب حرف عن حرف في القرآن

الكريم، ولا زيادة لحرف في ضوء تحليلها البياني للقرآن الكريم مما ينتظر ممن يعنون بالنحو القرآني أن يلتمسوه في مباحثها" (الزبيدي، 2009م).

**٤.أحمد مكي الأنصاري (ت 2003م)**

يدعو الأنصاري إلى النحو القرآني بحماسة شديدة، وقد سمي كتابه بنظرية النحو القرآني، ووضع عناصر لنظريته وجعل لها إطارًا عامًّا للبحث وهو القرآن الكريم أوثق مصدر في الوجود فينبغي أن يكون المصدر الأول للتقعيد. ووضع المحور الرئيس فيه، هو الاصطدام بين القواعد النحوية، والآيات القرآنية، والمواطن التي تصطدم فيها القواعد النحوية بالنصوص القرآنية. كان الأنصاري أول من كتب في نظرية النحو القرآني، ويبقى رائدًا في إطار الدعوة إلى النحو القرآني. قد قدم الأنصاري أمثلة تطبيقية لنحو القرآن على ما جاء فيه، على سبيل المثال:

القاعدة تقول: "اسم الفاعل النكرة لا يعمل النصب فيما بعده إلا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، ولا يجوز إعماله إذا دل على الماضي، وينبغي أن تعدل إلى ما يأتي: "اسم الفاعل النكرة يعمل النصب فيما بعده كثيرًا إذا كان بمعنى الحال أو الاستقبال، وقليلًا إذا كان بمعنى الماضي"، وهذا التعديل بني استنادًا إلى قوله تعالى: {وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ}[٨] (الأنصاري، 1984م).

**٥. فاضل صالح السامرائي (معاصر)**

اهتم فاضل السامرائي بالنحو للجوانب البيانية المرتبطة بالمعنى، ويقول: "فإنه من المعلوم أن علم النحو يعنى أول ما يعنى بالنظر في أواخر الكلمات، وما يعتريها من إعراب وبناء، كما يعنى بأمور أخرى على جانب كبير من الأهمية كالذكر، والحذف، والتقديم والتأخير، وتفسير بعض التعبيرات، غير أنه يولى العناية الأولى للإعراب" (السامرائي، 2011م). فله كتب كثيرة استخرجت أسرار البيان القرآني، واهتمت بجانب المعنى من حيث الإعراب، والدلالة، والتراكيب المختلفة، والشواهد القرآنية، منها "التعبير القرآني"، و"معاني النحو"، و"بلاغة الكلمة في التعبير القرآني"، و"لمسات بيانية في نصوص من التنزيل". وقوله في كتابه معاني النحو: "والقرآن الكريم هو المصدر الأول لهذا البحث، أفهرس آياته الموضوعات، وأنظر في الفروق التعبيرية وفي السياق الذي ورد فيه كل تعبير".

لعل الدكتور فاضل صالح السامرائي هو الوحيد من (المعاصرين) الذي قدّم تطبيقًا لكثير مما ورد في القرآن من ظواهر في كتابه: (معاني النحو).

**المبحث الثالث: التطبيقات في النحو القرآني**

تحدّث الباحثون في هذا المبحث عن بعض التطبيقات في النحو القرآني من قبل النحاة القدماء والمحدثين وفصلوها إلى ثلاثة فصول: الجملة الاسمية، والجملة الفعلية، والأساليب.

**١. الجملة الاسمية وما يتعلق بها**

لم يتطرق النحاة القدامى للجملة الاسمية بالدراسة المستقلة، فقد كان نهجهم دراسة الأبواب النحوية متفرقة، ولكنها تلمح عند سيبويه في باب المسند والمسند إليه (عبد السلام، ١٩٨٨م). ولعل ابن هشام (ت ٧٦١هـ) من أكثر النحاة المتأخرين عناية بالجملة فقد عرف الجملة الاسمية بقوله: "هي التي صدرها اسم، كزيد قائم وهيهات العقيق، وقائم الزيدان عند من جوازه وهو الأخفش والكوفيون".كما حللها إلى صغرى وكبرى فقال إن: "الكبرى: هي الاسمية التي خبرها

جملة نحو "زيد قام أبوه، وزيد أبوه قائم. والصغرى: هي المبنية على المبتدأ، كالجملة المخبر بها المثالين" (مازن وحمد، ١٩٦٤م). وتخالف الباحثة ابن هشام في عدة الجملة المصدرة باسم الفعل(هيهات العقيق) جملة اسمية؛ لأن اسم الفعل مسند كالفعل والاسم الذي يليه ارتفع بأنه فاعل له، وأسماء الأفعال تفسر بالأفعال، ف(هيهات) بمعنى بعُد و(صه) بمعنى اسكت و(رويدك) بمعنى تمهلْ. وقد اعترض الرضي بقوله: "فإنه لا معنى للاسمية فيه، ولا اعتبار باللفظ (المخزومي، ١٩٨٦م). أما من المحدثين فيعرّف المخزومي (ت ١٩٩٦م) الجملة الاسمية بقوله: "الجملة الاسمية فهي التي يدل فيها المسند على الدوام والثبوت، أو التي يتصف فيها المسند إليه اتصافًا ثابتًا غير متجدد أو بعبارة أوضح هي التي يكون فيها المسند اسمًا على ما بينه الجرجاني. والحق أن دلالة المسند على الدوام والثبوت في الجملة الاسمية ملمح بياني في الاستعمال اللغوي فالمتكلم عندما يريد التكلم ينتقي المسند الذي يعبر به عن المعنى الذي يريد إيصاله للمتلقي (السامرائي، ٢٠٠٨م).

**الجملة الفعلية وما يتعلق بها**

لم يضع سيبويه حدًّا للجملة الفعلية أو الاسمية لكنه فرق بينهما من خلال الأمثلة التي أتى بها في باب المسند والمسند إليه إذ مثّل للجملة الفعلية بقوله: "يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم" (عبد السلام، ١٩٨٨م). وقد عني النحاة القدامى عناية كبيرة بقضية الإسناد وإفادة المعنى الذي يحسن السكوت عليه للوصول إلى مفهوم الجملة التامة فقد كرر ابن السراج (ت ٣١٦هـ) ما قاله المبرد معرفًا الجملة الفعلية بقوله: "فالاسم الذي يرتفع بأنه فاعل هو والفعل جملة يستغني عليها السكوت وتمت بها الفائدة للمخاطب، ويتم الكلام به دون مفعول والمفعول فضلة في الكلام فأما الفعل فلابد له من فاعل" (عبدالحسين، ١٩٨٧م). وهناك ملحظ لطيف أضافه ابن السراج وهو أن الفاعل في الجملة الفعلية ليس بالضرورة أن يكون فاعلًا في الحقيقة، وقد مثل على ذلك بقوله تعالى: {وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[٩]، فهو سبحانه لم ينههم عن الموت في وقت لأن ذلك ليس المهم تقديمه وتأخيره ولكن معناه كونوا على الإسلام فإن الموت لابد منه فمتى صادفكم صادفكم عليه (الطناحي ومحمود، ١٩٨٦م). وما ذكره ابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) في شرح المفصل ليس ببعيد عما ذهب إليه ابن السراج إذ قال: "ليس من شرط الفاعل أن يكون موجدًا للفعل أو مؤثرا فيه". وعقب بقوله "الفاعل في عرف أهل هذه الصنعة أمر لفظي يدل على ذلك تسميتهم إياه فاعلًا في الصور المختلفة من النفي والإيجاب والمستقبل والاستفهام". وما ذكراه في تعريف الفاعل يدل على عناية النحاة المتقدمين بجانب المعنى وهو الأمر الذي يجب أن يلقى عناية من قبل الباحثين والدارسين.

وهناك من المعاصرين من لا يرى رأي القدماء في أن الجملة الفعلية هي التي صُدرت بفعل فيعرفها مهدي المخزومي بقوله: "الجملة الفعلية هي الجملة التي يدل فيها المسند على التجديد، أو التي يتصف فيها المسند إليه بالمسند اتصافًا متجددًا، أو بعبارة أوضح، هي التي يكون فيها المسند فعلًا لأنّ الدلالة على التجدد إنما تستمد من الأفعال وحدها (المخزومي، ١٩٨٦م). فالمخزومي يجعل من الإسناد الفعلي معتمده في التفريق بين الجملة الاسمية والفعلية وقد تبعه في ذلك جماعة من المعاصرين. وما يراه الباحثون أن الجملة الفعلية هي الإسناد الفعلي.

**٣. الأساليب**

وردت في العربية أساليب في الكلام يصعب إدراجها تحت النمطين الاسمي والفعلي ذلك أن هذين النمطين إنما يقومان على الإسناد، إما إسناد اسم إلى اسم وهو ما يكون الجملة الاسمية أو إسناد فعل إلى اسم وهو ما يكون الجملة الفعلية، إلا أننا نجد أنفسنا بإزاء أساليب لم تقم على الإسناد وإن أفادت معنى يحسن السكوت عليه فحتى توصف هذه التراكيب بأنها جمل تامة لابدّ من توفر الإسناد فيها بالإضافة إلى الإفادة. لأجل ذلك أعْرَضَ بعض المعاصرين عن تسميتها بالجمل فأسموها "بالمركبات اللفظية" أو "الأساليب الإنشائية". وبعضهم الآخر يسميها "بالجمل غير الإسنادية"، لذلك كان لازما الوقوف على هذه الأساليب بالحجة والمنطق لتفنيد انتمائها إلى الجملة التامة. وهذه الأساليب هي أسلوب الاستفهام وأسلوب التعجب وأسلوب النداء وأسلوب المدح والذم بـ (نعم وبئس) (زوينة، ٢٠١٨م).

وعلى سبيل المثال :

**أسلوب الاستفهام**

قال القاضي الجرجاني (ت ٣٩٢هـ) عن الاستفهام إنه: "استعلام ما في ضمير المخاطب. وقيل: هو طلب حصول صورة الشيء في الذهن، فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أو لا وقوعها، فحصولها هو التصديق، وإلا فهو التصور (الأبياري، ١٩٩٨م). وعرفه المخزومي بقوله: "أسلوب لغوي، أساسه طلب الفهم، والفهم هو صورة ذهنية تتعلق أحيانًا بمفرد، شخص أو شيء، أو غيرهما، وأحيانًا تتعلق بنسبة، أو بحكم من الأحكام، سواء كانت النسبة قائمة على يقين أم على ظن، أم على شك (المخزومي، ١٩٩٨م).

و"لم يفرق الأصوليون بين ما سماه النحاة بأسماء الاستفهام وحروفه؛ فهي كلها عندهم أدوات وبناء على ذلك لم يعدوا التركيب الاستفهامي جملة لأنه كلام معلق (الزبيدي، ٢٠١٥م). فالإسناد فيه غير متحقق، وقد وصف سيبويه ما يشير إلى عدم تحقق الإسناد (معنى) في جملة الاستفهام إذ قال: "وإنما فعلوا ذلك بالاستفهام لأنه كالأمر في أنه غير واجب، وأنه يريد به من المخاطب أمرا لم يستقرَّ عند السائل (عبد السلام، ١٩٨٨م). وهذا ملحظ دلالي لطيف من سيبويه ذلك أنه لما قال أنه (غير واجب) إنما أراد عدم وقوعه فعلى ذلك. فتركيب الاستفهام ليس جملة، لذلك استعمل صالح الظالمي (معاصر) عبارة "الصيغة الاستفهامية" لأنه يرى أن لها أكثر من تعبير ثم عدّ أن لها ركنين فحسب ولابد لها من ركن ثالث هي النسبة التصادقية وأن أدوات الاستفهام كلها بمعنى واحد، أي لم يفرق بين الحرفية والاسمية فكلها أدوات ولا تعرب كما يعربها النحويون (صالح، ٢٠٠٨م). والذي نركن إليه هو أن هذه الصيغة لا يمكن إعرابها إعراب الجمل الخبرية لأن الإعراب يتم على وفق الدلالة للجملة اللهم إلا أن يُصرّ النحويون على وحدة الإعراب بين الجملة الخبرية ذات الإسناد الحقيقي والاستفهامية ذات الإسناد الشكلي (زوينة، ٢٠١٧م).

**الخاتمة**

أصبحت لغة العرب أشرف اللغات بنزول القرآن الكريم، وعلاقتها مع القرآن الكريم علاقة قديمة موجودة. في أوائل نزوله، والتفكر في معانيه، والتدبر في آيات وجوده، وكان ذلك المنطلق الحقيقي لنشأة علم النحو، وبناء قواعده وأصوله. أما النحو القرآني، إذ تتبعنا مسيرة النحو مع القرآن سنجد أن البدايات الأولى قد تمثلت في تقويم اللحن. فالنحو القرآني ليس نحوًا جديدًا أو مبتكرًا أو منفصلًا عن النحو العربي، ذلك أن النحو العربي متوحد الأصول، ولكن حسبنا الاستدلال أن هناك اتجاها نحويًا نشأ في رحاب القرآن الكريم، وتوجه وجهة نحوية قرآنية خالصة وهو النحو القرآني، غير أنه ليس مستقلًا، بل نشأ مختلطًا ومتداخلًا مع اتجاه آخر. وبذلك ما وصل إلينا من تراث ضخم من النحاة القدماء والمحدثين يدل على دقة فهمهم في الكشف عن معاني نصوص القرآن الكريم وأسرارها المعجزة، وأعمالهم في

دراسة القرآن تستحق الاحترام والتقدير، لأن دراساتهم دارت حول المعنى والفهم والتحليل، وفي الوقت نفسه بناء القواعد والأصول، حتى نستوعب الإفادة من جهودهم؛ ذلك أن النحو نال أهمية كبرى، ويحق لنا أن نعتبره أبا للعلوم، ليس باعتباره علم قواعد فحسب، بل أنه علم لخواص الكلام وتأليفه، وآلة لسبر أسرار البيان وتنسيقه.

**هوامش البحث:**

---

[1] سورة النور، الآية ٦.
[2] سورة الأنعام، الآية ١٠٩.
[3] سورة الشورى، الآية ٢٣.
[4] سورة سبأ، الآية ٣١.
[5] سورة الكهف، الآية ٥٠.
[6] سورة هود، الآية ٨.
[7] سورة هود، الآية ٤٣.
[8] سورة الكهف، الآية ١٨.
[9] سورة آل عمران، الآية ١٠٢

**المصادروالمراجع**


إبراهيم، مصطفى. **إحياء النحو**، (القاهرة: مكتبة الآداب، ٢٠١٣م).

ابن السراج. **الأصول في النحو، تحقيق: عبدالحسين الفتلي**، ط ٢، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٨م)، ج ٢، ص ٧٤-٧٥.

ابن يعيش. **شرح المفصل**، ط ١ (بيروت: عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ج ١، ص ٧٤.

الأنصاري، ابن هشام. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق المبارك وحمد الله**، ط ١، (دمشق: دار الفكر)، ص ٤٩٢.

الأنصاري، أحمد مكي. **نظرية النحو القرآني**، (مكة المكرمة: دار القبلة للثقافة الإسلامية).

الحارثسة، زوينتة بنت علي، **الدعوة إلى النحو القرآني**، ط ١، (سلطنة عمان: جامعة نزوى، ٢٠١٧م).

حلواني، محمد خير. **المفصل في تاريخ النحو العربي**، ط ١، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٧٩م)، ج ١، ص ١٦٠.

خديجة، الحديثي. **الشاهد وأصول النحو في كتاب سيبويه**، ط ٤، (مطبوعات جامعة الكويت، ١٩٨٢م)، ص ٢٩.

خديجة، الحديثي. **المدارس النحوية**، ط ٣، (الأردن: دار الأمل، ٢٠٠١م)، ص ٧٠.

الزبيدي، أبو بكر بن محمد بن الحسن. **طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم**، ط ٢، (مصر: دار المعارف).

السامرائي ،فاضل صالح. **معاني الأبنية في العربية**، ط ٢، (الأردن: دار عمار،٢٠٠٧م)، ص ٩-١٦.

السامرائي، إبراهيم. **من سعة العربية**، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٩٤م)، ص ٨.

السامرائي، فاضل صالح. **معاني النحو**، ط ٥، (الأردن: دار الفكر – عمان، ٢٠١٠م).

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. **كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام ومحمد هارون**، (مصر: مكتبة الخانجي، ١٩٨٨م)، ج ٣، ص ١٢٣.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. **كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون**، ط ١، (بيروت: دار الجيل، ١٩٨٥م)، ج ٢، ص ٣١١-٣١٢.

عباس، حسن. **اللغة بين القديم والحديث**، ط ١، (مصر: دار المعارف).

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. **معاني القرآن، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار**، (مصر: الهيأة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م)، ص ١٤.

المخزومي، مهدي. **في النحو العربي نقد وتوجيه**، ط ٢، (بيروت: دار الرائد العربي، ١٩٨٦م)، ص ٤١.